

موضوعات علمية من خطب الجمعة - الموضوع ١٦٥ : الفرق بين الذكر والأنثى.
لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ١٦-١١-١٩٩٠

بسم الله الرحمن الرحيم



الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين ، اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم ، اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علماً ، وأرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه ، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه ، واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين ، أخرجنا من ظلمات الجهل والوهم إلى أنوار المعرفة والعلم ، ومن وحول الشهوات إلى جنات القربات .

قال تعالى : فلما وضعتها قالت رب إنني وضعتها أنثى

أيها الأخوة المؤمنون ؛ حينما قال ربنا سبحانه وتعالى في قصة السيدة مريم :

﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ﴾

[سورة آل عمران الآية: ٣٦]

الفرق بين المرأة والرجل .



وقفت عند هذه الآية ، يؤكد علم النفس ولاسيما علماء نفس الطفولة والمراهقة : أن الأنثى لها خصائص غير الخصائص البيولوجية والمادية للرجل ، أي فضلاً عن أن جسم الأنثى وجسم الرجل يختلفان اختلافاً بيناً ، ولكن الحديث اليوم لا عن هذه الاختلافات الظاهرة بين بنية المرأة وبنية الرجل ، بين بنية الذكر وبنية الأنثى ، الموضوع

حول الخصائص النفسية ، والخصائص الاجتماعية ، والخصائص الإدراكية ، التي ميّز الله بها كلاً من الذكر والأنثى .

أيها الأخوة المؤمنون ؛ يتفق علماء الدين على أن المرأة كالرجل تماماً في التكليف والتشريف ، ولكن المرأة ليست كالرجل ، لها خصائص في بنيتها الجسمية ، ولها خصائص في بنيتها النفسية ، ولها خصائص في بنيتها الاجتماعية ، ولها خصائص في قوة إدراكها ، وفي طبيعة إدراكها لو تتبع أحدنا حركات أولاد ذكوراً وإناثاً ، وتتبع



ألعابهم ، وأنماط تعلقاتهم ، البنت الصغيرة ، وهي في سنٍ مبكرٍ ، لها اهتمامات وميول وتطلعات ليست كأخيها الصغير ، مع أن علائم الذكورة والأنوثة لم تظهر بعد .



إذن هذا يؤكّد لنا : أن الله سبحانه وتعالى حينما خلق الذكر خلقه على نحوٍ خاص في تفكيره ، وفي علاقاته ، وفي نفسيته ، وفي اجتماعياته ، وفي كل

الفرق بين الذكر والأنثى.

شؤون حياته ، وحينما خلق الأنثى خلقها على نحو خاص ، على نحو يؤهلها أن تكون أمّاً في أعلى مستوى .

لذلك حينما قالت هذه المرأة يا رسول الله : إن فلاناً تزوجني وأنا شابة ذات أهلٍ ومالٍ وجمال ، فلما نثر بطني _ أنجبت له أولاداً _ وذهب مالي ، وتفرّق أهلي ، قال : أنتِ عليّ كظهر أمي ، ولي منه أولاد ، إن تركتهم إليه ضاعوا ، وإن ضممتهم إليّ جاعوا .
بيّنت هذه المرأة بشكلٍ عفوي للنبي عليه الصلاة والسلام ، أنها إذا ضمّت أولادها إليها جاعوا ، لأنها لا تكسب الرزق ، وإذا ضمّتهم إلى أبيهم ضاعوا ، لأنه لا يحسن تربيتهم .

إذن متى ننجح ؟ إذا عرفنا أن تصميم الله عز وجل للذكر غير تصميمه للأنثى ، التصميمان مختلفان ، لكن التشريف والتكليف واحد ، المرأة مشرفة كالرجل :

﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ﴾

[سورة الأحزاب الآية: ٣٥]



والآية عندكم معروفة ، قال تعالى :

﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾

[سورة النحل الآية: ٩٧]

﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَىٰ﴾

[سورة آل عمران الآية: ١٩٥]

المرأة مساوية للرجل تماماً من حيث التشريف ، ومساوية له تماماً من حيث التكليف ، مكلفة بالإسلام ، مكلفة بالإيمان ، مكلفة أن تعرف حقوق الزوج ، مكلفة أن تعرف ربها ، أن تعرف أمره ، ولكن التصميم مختلف .

فأي عمل يدخل هذا المخلوق الذي صمم على نحوٍ خاص في مجال آخر ، أو العكس ، هذا التغيير يؤدّي إلى الفساد في الأرض ، هذا من خلق الله عزّ وجل .

علاقة الليل والنهار مع خلق الذكر والأنثى .

أيها الأخوة ؛ إن بعض العلماء يقول في قوله تعالى:

﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ * وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ * وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ﴾

[سورة الليل الآية: ٣-١]



قد يسأل سائل : ما علاقة الليل إذا
 يغشى ، والنهار إذا تجلى بخلق الذكر
 والأنثى ؟ قال : لأن الليل والنهار
 متكاملان مع البون الشاسع بينهما ، هذا
 للسكن ، قال تعالى :

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ
 أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا﴾

[سورة الروم الآية: ٢١]

وهذا للعمل، المرأة سيدة البيت، كي تربي الأولاد، وليسكن الزوج إليها، والرجل للعمل:

﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى * وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى * وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى * إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى﴾

[سورة الليل الآية: ١-٤]

الليل والنهار مفترقان لكنهما متكاملان ، وكذلك الذكر والأنثى مفترقان لكنهما متكاملان .

والحمد لله رب العالمين